

كلمة اللجنة التحكيمية

سمير المقدسي

وزير الاقتصاد الأسبق - لبنان.

أيها الزملاء الكرام،

أيها الحفل الكريم

يسرّني أن أشارك في هذه الأمسية المميزة، في حفل تكريم الدكتور محمد محمود الإمام بمناسبة منحه جائزة عبد الله الطريقي لتتويجاً لعمله الرائد في مجال التنمية العربية.

وإني باسمي الشخصي، وباسم اللجنة التحكيمية، التي ضمت إلى جانبي كلاً من الدكتور خير الدين حسيب والدكتور محمود عبد الفضيل والدكتور ابراهيم العيسوي، أتوجّه بالتهنئة الحارة، وأصدق التحية، إلى د. الإمام، أمدّ الله بعمره، وأعطاءه المزيد من الحيوية والنشاط.

لم يكن عمل اللجنة سهلاً، نظراً إلى المؤهلات المميّزة لعدد الذين رشّحوا للجائزة. ويبقى أن اختيار د. الإمام لهذه الجائزة - من بين زملاء لهم مساهمات بحثية مرموقة في قضايا التنمية - هو عربون تقدير لمساهماته الغنية في أدبيات التنمية العربية والوحدة الاقتصادية العربية وإثرائه لها على مدى العقود الماضية حتى يومنا هذا.

فهو عن حقّ من رواد الفكر التنموي العربي، وهو أحد أبرز دعاة ترسيخ الحوار العقلاني في القضايا الاقتصادية والتنموية الكبرى التي تواجه وطننا العربي. ولعلنا نتطلع إلى مزيد من عطاءاته وإنجازاته الكبيرة.

واسمحوا لي بهذه المناسبة، بالتحديد، أن أنوّه بالدور المميز الذي يقوم به مركز دراسات الوحدة العربية، ليس فقط لرعايته تكريم مفكرين عرب مرموقين، بل لتحفيزه الباحثين الشباب في نشر باكورة أعمالهم العلمية في قضايا التنمية. وهذا الدور يساهم، بلا شك، في بناء جسر التواصل الفكري في مجال التنمية العربية، عبر الأجيال.

كلّنا متفقون على أن حفز البحث العلمي والفكري العربي مع تواصله الزمني هو أمرٌ في غاية الأهمية إن أردنا أن نوّسس نهضةً عربيةً مستقبلية. ودون ريب، فإن العديد من الباحثين العرب في الجامعات ومراكز الأبحاث العربية والأجنبية يساهم مساهمة مميّزة في إثراء معرفتنا حول قضايا التنمية عموماً، والتنمية العربية تحديداً. ولكن تبقى تحديات كبيرة نواجهها في هذا المجال، ليس أقلها الانعتاق الكلي من أية قيود على مسار البحث العلمي وحرية الحوار الفكري. ولا أظن أن هناك أي خلاف على أن هذا الانعتاق هو شرط أساسي لتوطيد أسس نهضة تنموية شاملة بجوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإنسانية كافة. وكما كتب العديد من الباحثين العرب، فإن الديمقراطية الحقيقية بقيمها الإنسانية، ومنها الحرية والعدالة الاجتماعية، هي ضمانة هذا الانعتاق. لقد عالج الكثير من الباحثين هذه المسألة، عن أهمية الديمقراطية الحقيقية لتقدّم الوطن العربي، وتمحّصوا أسباب تعرّث مسيرتها، وعدم الترابط الإيجابي بينها وبين النمو الاقتصادي والاجتماعي في الوطن العربي، وذلك خلافاً لما عليه الأمر في مناطق أخرى من العالم، تلك التي توطدت فيها الديمقراطية بالتزامن مع نموّها الاقتصادي والاجتماعي.

إن مسؤوليتنا، كمتقنين عرب معنيين بقضايا التنمية العربية، تحتمّ علينا أن نواصل الجهد الفكري والبحثي بهدف توطيد أسس الديمقراطية الحقيقية في وطننا العربي، وما كتّبات د. محمد محمود الإمام إلا نموذج مضيء لهذا الجهد.

مرة ثانية، نرفع له التحية والتقدير لعمله وجهده ومساهماته، ونتمنى له مزيداً من وافر

الصحة والتوهّج والإبداع □